

قضايا أخلاقية ومهنية واجتماعية

(2)

مقدمة عامة

من المتعارف عليه أن لكل مهنة أو عمل يزاوله الإنسان أخلاقيات التي يجب الالتزام بها. وفي عصرنا الحالي أصبحنا كثيرا ما نسمع عن أخلاقيات استخدام المعرفة أو ما يسمى (أخلاقيات المهنة) ومن خلال التسمية يمكننا الاستنتاج أن أي مهنة يمارسها الإنسان يوجد لها أخلاقيات وقواعد يجب الالتزام بها، ومن منطلق الأهمية بدأت العديد من الجامعات والمعاهد العلمية بتدريس الأخلاقيات كجزء من كل تخصص، فمثلا كلية الطب تدرس أخلاقيات مهنة الطب وكلية التربية تدرس أخلاقيات التدريس الخ.

وفي القرن الماضي بدأت حياة الأمم تتغير بسبب ظهور علم جديد وعصر جديد هو عصر (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات -عصر الحواسيب) ،هذا العلم الذي قدم خدمة كبيرة للبشرية ووفر لها حياة أفضل وأسهل في اغلب مجالات الحياة وعلى كافة المستويات سواء تلك التي تتمثل في عملية التواصل فيما بين الأفراد عن طريق الاتصالات أو إرسال الرسائل وغيرها ،أو في تسيير الأعمال كأنظمة المعلومات التي تسيير أعمال الشركات والمنظمات المختلفة.

فقد وفر لنا جهاز الحاسوب خدمات كثيرة يطول الحديث في حصرها سنذكر منها على سبيل المثال إمكانية تخزين بياناتنا وملفاتنا الخاصة والقيام بأعمالنا المختلفة، وبعد التطور الذي طرأ بظهور شبكة الانترنت أصبح بإمكاننا التواصل فيما بيننا بسرعة اكبر و إرسال البيانات المختلفة سواء كانت بيانات شخصية أو بيانات تتعلق بأعمالنا من وإلى أي مكان في العالم.

أذا كل ما ذكرناه حتى الآن جميل ورائع طالما أصبح بإمكاننا القيام بكل ما نحتاجه بواسطة الحاسوب فما المشكلة ؟

الحقيقة التي كانت غائبة عن أذهاننا في الفترة الماضية أنه مع كل تلك الخدمات التي حصلنا عليها من تطور تكنولوجيا المعلومات هناك مشكلة خطيرة جدا صاحبت هذا التطور ،كيف لا وقد أصبحنا نسمع بجرائم لأعداد لها تسمى (جرائم الحاسوب) تحدث في العالم يقوم بها مجرمون من نوع جديد يطلق عليهم (مجرمي الحاسوب) فهذا تم اختراق جهازه والعبث بمحتوياته والاطلاع على خصوصياته وأخر تم سرقة برنامجه وبيعه وهذه المؤسسة تم اختراق قاعدة بياناتها ومعرفة أسرارها وأخرى تم تدمير قاعدة بياناتها، ودولة تم كشف أسرارها، وفي هذا البنك تم سرقة عدد من أرصدة العملاء والأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها.

تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (تام) Information and Communication Technology (ICT)

تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (تام) هي العامل الرئيسي في ثورة المعلومات وسببها تلاقى تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات. وتشمل كل التكنولوجيات التقليدية مثل الراديو والتلفاز والهاتف والفاكس والتكنولوجيات الحديثة مثل الحاسوب والشبكات والانترنت والموبايل وغيرها.

وقد أدت التطورات المتسارعة في الالكترونيات إلى الازدياد المذهل في سرعة المعالجات Processors وصغر حجمها وفي توفر ذاكرة الحاسوب وانخفاض اسعارها كما صغر حجم الوحدات والأجهزة مما سمح بتضمينها في شتى الاستخدامات. ومن الصعب التنبؤ بتطوير الحاسوب.

فمن الطريف أن تنبؤات علماء ومختصين جاءت مفارقة لما وقع.

- ففي سنة 1943 تنبأ توماس واطسون Thomas J. Watson رئيس شركة IBM أن السوق العالمي قد يحتاج لخمس أجهزة كمبيوتر.

- وفي سنة 1949م جاء في كتاب " الميكانيكا العامة" أن وزن الكمبيوتر سينخفض في المستقبل إلى واحد ونصف طن فقط.

- وفي سنة 1977م صرح كن أوصلن رئيس مؤسسة Digital Equipment Corp أنه لا داعي لأن يكون لدى أي شخص كمبيوتر في منزله.

- وفي سنة 1996م كان التنبؤ الرسمي من مؤسسة RCA البحثية المرموقة أن الولايات المتحدة ستمتلك (بعد أربعة سنوات) 220.000 جهاز حاسوب { ولكن الذى حدث فعلاً هو أنها امتلكت ما يقارب المائة مليون جهاز! }

ذلك لأن التنبؤات والاسقاطات لا تعرف كيف سيحول المجتمع تلك الآلة الحاسبة لاستخدامات أخرى أكثر أهمية للمجتمع لم تكن في الحسبان.

أما كلمة سايبير Cyber

فتعنى كل مجالات الحاسوب والاتصالات من معدات وبرمجيات وشبكات واجراءات والمتعاملين معها والبيئة المحيطة بها و تسمى التكنولوجيا المختصة بها تكنولوجيا السايبر Cyber Technology .

مفهوم الأخلاق

الأخلاق كلمة تتردد على مسامعنا بشكل متكرر وقد أنشأت المدارس وأماكن العلم المختلفة لتعليم الناس مفاهيم الأخلاق وتبين لهم مدى أهمية الالتزام بالسلوك الأخلاقي في تعاملاتهم وتسيير أعمالهم.

ولكن هل هناك تعريف محدد يوضح معنى الأخلاق ؟

هناك تعريفات عديدة نستطيع من خلالها التعرف على معنى الأخلاق منها :

1- الأخلاق عبارة عن مجموعة من القواعد (نظام) تستخدم لتعديل وتنظيم سلوكنا من اجل الحق في التصرف وتعكس الجودة في أفعال الإنسان والتي من خلالها نستطيع الحكم عليه بصواب أو خطأ جيد أو سيئ .

2- هي عبارة عن مجموعة من القواعد المشتركة والمبادئ والقيم للتعامل بين الناس في مجتمع معين. ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أنه من خلال قواعد الأخلاق نستطيع الحكم على تصرفات الأشخاص والتي من خلالها يتم الحكم على الإنسان نفسه.

مثل وإخلاقيات السايبر

هي المثل و الأخلاقيات المتعلقة والناشئة بسبب المعلومات و الاتصالات والسايبر بتعريفها الواسع. وهي بذلك أكثر شمولاً من مصطلح اخلاقيات الحاسوب Computer Ethics ومن اخلاقيات الانترنت Internet Ethics . كما تشمل الاخلاق المهنية Professional Ethics ايضاً . مع النقاش الدائر حول المسائل القانونية والاخلاقية والاجتماعية الناشئة من تطورات المعلومات والاتصالات رؤى أن أكثر العوامل الاخلاقية تحدياً هو عدم المساواة في الوصول (النفاذ) للمعلومات بين الاقطار وبين الريف والحضر في القطر الواحد.

هل أدخلت السايبر قضايا أخلاقية جديدة ؟

نجد أن المشاكل والكثير من الجرائم ليست جديدة أو متميزة (مثال للجديدة: قرصنة البرمجيات piracy software او كتابة برنامج فيروس) ولكنها تتميز بالتعقيد وسرعة السريان والتأثير وفي طريقة ارتكاب المخالفة (أو كتابتها أو تصميمها) . ومع تضخم أنواع من الجرائم فقد أدخلت السايبر بعض الجرائم المتميزة والتي لم تنشأ إلا مع السايبر مثل جرائم اقتحام المواقع وانتحال الشخصية عبر الانترنت .

هل لتكنولوجيا السايبر قضايا أخلاقية متميزة ؟

إن تكنولوجيا السايبر تتميز بقضايا أخلاقية مختلفة عن سائر التكنولوجيا وذلك للأسباب الآتية :-
إن تكنولوجيا الحاسوب وخاصة البرمجيات قابلة للتشكل حسب التطبيق المعنى فتدخل في وظائف عديدة مالية ، تعليمية، امنية ، حربية وغيرها. ولذلك فهي تكنولوجيا قابلة للتشكيل (Malleable) ولذلك قد نتعامل مع أنشطة إنسانية لا حصر لها. فقد نتعامل مع " مناطق " لم تنشأ فيها بعد قواعد وضوابط للسلوك سواء كانت قوانين أو سياسات أو أعراف . أي أن هنالك فراغات لم تنفذ إليها الأعراف والقوانين السائدة مما يستلزم ويفرض علينا تحمل مسئوليتنا المهنية ووضع نظم وضوابط ولوائح منظمة.

ثم أن هذه المعارف والتخصصات والوظائف المختلفة التي تتعامل مع البرمجيات والتي يقوم عليها أخصائون من تخصصات مختلفة قد لا يملكون التصور الصحيح للبرمجيات . وينشأ عن هذا الاختلاف في التصور اختلاف واضطراب في المفاهيم وفي الحكم على الأشياء . ولذلك فإن بناء قواعد أخلاقية للسايبر ينظم هذا الأمر ويقضى على الاضطراب .